ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Amer Dhahir Juda

University of Sumer / College of Basic Education

Email: amarjuda2233@gmail.com

Keywords:

Hard consonant, substitution , syllable

CC BY

Article info

Article history:

Received 15. May.2026

Revised 2. Jun.2026

Accepted 8. Jun.2026

Published 25. Nov.2026

The Phenomenon of Resorting to Fortis Consonants in Phonological Substitution: A Study in Light of the Syllable

A B S T R A C T

This research aims to study a linguistic phenomenon that demonstrates the precision of the Arabic language and the harmony of its sounds: the phenomenon of substitution using a hard consonant in light of the syllable. It was established by the ancients that sounds in Arabic are affected by vowels, and there are weak sounds that cannot bear a vowel. Substitution occurs in these sounds to avoid the weak consonant and instead use a hard consonant that can bear the vowel. This is based on the syllable theory proposed by modern linguists to understand the nature of this substitution. There are certain undesirable phonetic contexts that Arabs seek to avoid, such as double vowels, long syllables, and augmented syllables. In these phonetic contexts, Arabs resort to a hard consonant instead of a weak one to facilitate pronunciation and achieve auditory clarity.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5298

ظَاهِرَةُ الْهُرُوبِ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ فِي الْإِبْدَالِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِالْمَقْطَعِ الصَّوْتِيّ

أ.م.د. عَامِر ظَاهِر جُودَة العَبْدَانِيّ

جَامِعَةُ سُومَرَ/ كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ

الخُلَاصَةُ

يَسْعَى الْبَحْثُ إِلَى دِرَاسَةِ ظَاهِرَةٍ مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تُبَيِّنُ دِقَّةَ اللُّغَةِ وَتَآلُفَ أَصْوَاتِهَا، أَلَا وَهِيَ ظَاهِرَةُ الْهُرُوبِ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ فِي الْإِبْدَالِ فِي ضَوْءِ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيّ ؛ فَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ الْقُدَمَاءِ أَنَّ الْأَصْوَاتَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَتَأَثَّرُ بِالْحَرَكَاتِ، وَهُنَاكَ أَصْوَاتٌ ضَعِيفَةٌ لَا تَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ فَيَحْدُثُ فِيهَا إِبْدَالٌ؛ لِلْهُرُوبِ مِنَ الْحَرْفِ الضَّعِيفِ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ الْقَوِيِّ الَّذِي يَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى نَظَرِيَّةِ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ الَّتِي قَالَ بِهَا الْمُحْدَثُونَ لِلْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ هَذَا الْإِبْدَالِ؛ إِذْ تُوجَدُ سِيَاقَاتٌ صَوْتِيَّةٌ مَكْرُوهَةٌ يَسْعَى الْعَرَبِيُّ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهَا، وَهِيَ: (الْحَرَكَةُ الْمُزْدَوِجَةُ، وَالْمَقْطَعُ الْمَدِيدُ، وَالْمَقْطَعُ الْمَزِيدُ)، وَهَذِهِ السِّيَاقَاتُ الصَّوْتِيَّةُ يَلْجَأُ فِيهَا الْعَرَبِيُّ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ بَدَلَ الْحَرْفِ الضَّعِيفِ؛ لِتَسْهِيلِ النُّطْقِ وَتَحْقِيقِ الْوُضُوحِ السَّمْعِيّ.

الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: الْحَرْفُ الْجَلْدُ، الْإِبْدَالُ، الْمَقْطَعُ الصَّوْتِيُّ.

الْمُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَصَحْبِهِ الْمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْإِبْدَالَ مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ الْبَارِزَةِ عِنْدَ الْقُدَمَاءِ، يَحْدُثُ نَتِيجَةَ التَّقَارُبِ الصَّوْتِيِّ فِي الْمَخَارِجِ وَالصِّفَاتِ الصَّوْتِيَّةِ، وَقَدْ حَدَّدُوا الْحُرُوفَ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْإِبْدَالُ؛ إِذْ جَمَعُوهَا فِي عِبَارَةِ: (هَدَأْتُ مُوطِيًا)، وَمَا عَدَا ذَلِكَ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْقِلَّةِ أَوِ الشُّذُوذِ.

مَعْلُومٌ أَنَّ الْعَرَبِيَّ يَمِيلُ إِلَى الْخِفَّةِ وَالسُّهُولَةِ، وَالذَّوْقُ الْعَرَبِيُّ يَكْرَهُ السِّيَاقَاتِ الصَّوْتِيَّةَ الثَّقِيلَةَ، فَيَحْدُثُ الْإِبْدَالُ طَلَبًا لِلْخِفَّةِ، وَبَعْضُ الْأَصْوَاتِ ضَعِيفَةٌ تَتَأَثَّرُ بِالْحَرَكَاتِ فَيَلْجَأُ الْعَرَبِيُّ إِلَى الْهُرُوبِ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ أَقْوَى يَتَحَمَّلُ الْحَرَكَةَ، فَجَاءَتْ فِكْرَةُ الْبَحْثِ لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْهُرُوبِ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ فِي الْإِبْدَالِ الَّتِي بَدَتْ جَلِيَّةً فِي مُصَنَّفَاتِ الْقُدَمَاءِ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ بِهَا إِمَامُ النُّحَاةِ سِيبَوَيْهِ.

وَقَدْ هَدَفَ الْبَحْثُ إِلَى وَضْعِ نَوَاةٍ لِلتَّأْصِيلِ وَالتَّقْعِيدِ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَعَدَّهَا بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الدِّرَاسَاتِ الصَّوْتِيَّةِ فِي ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ، مُعْتَمِدًا الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ التَّحْلِيلِيَّ. وَقَدِ اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ الْمَوْضُوعِ أَنْ يُقْسَمَ عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ يَسْبِقُهَا تَمْهِيدٌ عَرَّفْتُ فِيهِ الْمُصْطَلَحَاتِ الصَّوْتِيَّةَ، وَجَعَلْتُ الْمَبْحَثَ الْأَوَّلَ لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْهُرُوبِ إِلَى الْهَمْزَةِ، وَجَعَلْتُ الْمَبْحَثَ الثَّانِي لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْهُرُوبِ إِلَى التَّاءِ، وَجَعَلْتُ الْمَبْحَثَ الثَّالِثَ لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْهُرُوبِ إِلَى الْجِيمِ، وَجَعَلْتُ الْمَبْحَثَ الرَّابِعَ لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْهُرُوبِ إِلَى الْمِيمِ، ثُمَّ خَتَمْتُ الْبَحْثَ بِأَهَمِّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات

أَوَّلًا: الْحَرْفُ الْجَلْدُ

الْحَرْفُ فِي اللُّغَةِ مِنَ حُرُوفِ الْهِجَاءِ (الْخَلِيلُ ، د. ت، ٣ / ٢١٠). أَمَّا الْجَلْدُ فِي اللُّغَةِ فَيَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ؛ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ (ت ٣٩٥ هـ):"الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَصَلَابَةٍ. فَالْجِلْدُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِمَّا تَحْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ. وَالْجَلَدُ صَلَابَةُ الْجِلْدِ" (ابْنُ فَارِسٍ، ١٩٧٩، ١ / ٤٧١). فَالْحَرْفُ الْجَلْدُ يُرَادُ بِهِ: الْحَرْفُ الْقَوِيُّ.

أَمَّا الْحَرْفُ الْجَلْدُ اصْطِلَاحًا فَهُوَ: الْحَرْفُ الْقَوِيُّ الَّذِي يَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْقَالٍ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ، فَهُوَ لَا يَتَأَثَّرُ بِالْحَرَكَةِ كَمَا تَتَأَثَّرُ حُرُوفُ الْعِلَّةِ (ابْنُ يَعِيشَ، ٢٠٠١، ١ / ١٥٦، ٥ / ٣٩٤) ، فَالْحَرْفُ الْجَلْدُ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ تَحْوِيلِ حَرْفٍ ضَعِيفٍ خَفِيٍّ أَوْ مُسْتَثْقَلٍ إِلَى حَرْفٍ قَوِيٍّ صَلْبٍ؛ لِتَسْهِيلِ النُّطْقِ وَضَبْطِ الْإِيقَاعِ الصَّوْتِيِّ لِلْكَلِمَةِ، فَهُوَ يُسَاعِدُ فِي إِغْلَاقِ الْمَقْطَعِ أَوْ بَدْئِهِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ وُضُوحًا مِنَ الْحُرُوفِ الرَّخْوَةِ أَوِ الضَّعِيفَةِ.

ثَانِيًا: الْإِبْدَالُ

الْإِبْدَالُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ الْفِعْلِ (أَبْدَلَ)؛ قَالَ الْفَيُّومِيُّ (ت ٧٧٠ هـ): "وَأَبْدَلْتُهُ بِكَذَا إِبْدَالًا: نَحَّيْتُ الْأَوَّلَ وَجَعَلْتُ الثَّانِيَ مَكَانَهُ" (الْفَيُّومِيُّ ، د. ت، ١ / ٣٩) . أَيْ: جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "الْبَاءُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ. يُقَالُ: هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيَقُولُونَ: بَدَّلْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَيَّرْتُهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ" (ابْنُ فَارِسٍ، ١٩٧٩، ١ / ٢١٠).

أَمَّا الْإِبْدَالُ اصْطِلَاحًا فَهُوَ: "جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرْفٍ غَيْرِهِ" (ابْنُ الْحَاجِبِ، ١٩٩٥، ١٠٩). فَهُوَ إِحْلَالُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرْفٍ آخَرَ فِي الْكَلِمَةِ نَتِيجَةً لِتَطَوُّرٍ صَوْتِيٍّ حَدَثَ، بِشَرْطِ الِاتِّحَادِ بِالْمَعْنَى (مَجْدِي وَهْبَة وَالْمُهَنْدِسُ، ١٩٨٤، ١٠).

وَقَدْ قَرَّرَ اللُّغَوِيُّونَ أَنَّ الْحُرُوفَ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْإِبْدَالُ تِسْعَةُ حُرُوفٍ، جَمَعُوهَا فِي عِبَارَةِ (هَدَأْتَ مُوطِيًا)، وَإِذَا وَقَعَ الْإِبْدَالُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَهُوَ شَاذٌّ أَوْ قَلِيلٌ (الْمُرَادِيُّ، ٢٠٠١، ٣ / ١٥٦٣، وَالْأَشْمُونِيُّ، ١٩٩٨، ٤ / ٨١) .

ثَالِثًا : الْمَقْطَعُ الصَّوْتِيُّ

الْمَقْطَعُ لُغَةً: يَعْنِي الْآخِرَ وَالِانْتِهَاءَ؛ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:" وَمَقْطَعُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُنْقَطَعُهُ: آخِرُهُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ، كَمَقَاطِعِ الرِّمَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْحَرَّةِ وَمَا أَشْبَهَهَا. وَمَقَاطِيعُ الْأَوْدِيَةِ: مآخِيرُهَا. وَمُنْقَطَعُ كُلِّ شَيْءٍ: حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَيْهِ طَرَفُهُ. وَالْمُنْقَطِعُ: الشَّيْءُ نَفْسُهُ. وَشَرَابٌ لَذِيذُ الْمَقْطَعِ؛ أَيِ: الْآخِرِ وَالْخَاتِمَةِ" (ابْنُ مَنْظُورٍ، ١٤١٤، ٨ / ٢٧٨).

أَمَّا الْمَقْطَعُ اصْطِلَاحًا فَهُوَ: "مَجْمُوعَةٌ صَوْتِيَّةٌ تَبْدَأُ بِصَامِتٍ يَتْبَعُهُ صَائِتٌ، وَتَنْتَهِي قَبْلَ أَوَّلِ صَامِتٍ يَرِدُ مَتْبُوعًا بِصَائِتٍ، أَوْ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْكَلَامِ قَبْلَ مَجِيءِ الْقَيْدِ" (الصّيغُ، ٢٠٠٧، ٢٧٨).

وَالْمَقَاطِعُ الصَّوْتِيَّةُ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ، مِنْهَا مَقْطَعٌ لَهُ صُورَتَانِ:

١. الْمَقْطَعُ الْقَصِيرُ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ قَصِيرٍ)، مِثْلُ مَقَاطِعِ كَلِمَةِ: (كَتَبَ) (ك ـَ ، ت ـَ ، ب ـَ).

٢. الْمَقْطَعُ الطَّوِيلُ: وَلَهُ صُورَتَانِ بِالنَّظَرِ إِلَى انْفِتَاحِهِ وَانْغِلَاقِهِ:

أ. الْمَقْطَعُ الطَّوِيلُ الْمَفْتُوحُ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ طَوِيلٍ)، مِثْلُ الْمَقْطَعِ الْأَوَّلِ مِنْ كَلِمَةِ: (كَاتِبٌ) (ك ـَ)

ب. الْمَقْطَعُ الطَّوِيلُ الْمُغْلَقُ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ قَصِيرٍ + صَامِتٍ)، مِثْلُ الْمَقْطَعِ الْأَخِيرِ مِنْ كَلِمَةِ: (كَاتِبْ) فِي حَالَةِ الْوَقْفِ (ت ـِ ب).

٣. الْمَقْطَعُ الْمَدِيدُ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ طَوِيلٍ + صَامِتٍ)، مِثْلُ كَلِمَةِ: (ضَالْ) فِي حَالَةِ الْوَقْفِ (ض ـَ ل)

٤. الْمَقْطَعُ الْمَزِيدُ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ قَصِيرٍ + صَامِتَيْنِ)، مِثْلُ كَلِمَةِ: (نَهْرْ) فِي حَالَةِ الْوَقْفِ (ن ـَ هـ ر)

٥ . الْمَقْطَعُ الْمُتَمَادُّ: وَيَتَأَلَّفُ مِنْ (صَامِتٍ + صَائِتٍ طَوِيلٍ + صَامِتَيْنِ)، مِثْلُ كَلِمَةِ: (مَارّْ) فِي حَالَةِ الْوَقْفِ (م ـَ ر ر) .

وَالْمُلَاحَظُ أَنَّ الْمَقَاطِعَ الثَّلَاثَةَ الْأَخِيرَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْوَقْفِ، وَهِيَ قَلِيلَةُ الشُّيُوعِ (الْحَسْنَاوِيُّ، ٢٠٠٦، ١٤٨ – ١٤٩، وَالصّيغُ، ٢٠٠٧، ٢٧٨ – ٢٧٩) .

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْهُرُوبُ مِنَ الوَاوِ وَالهَاءِ وَالأَلِفِ إِلَى الهَمْزَةِ

١. إِبْدَالُ الوَاوِ هَمْزَةً

ثَبَتَ عِنْدَ الجَمِيعِ أَنَّ الوَاوَ المُتَحَرِّكَةَ إِذَا جَاءَتْ أَوَّلًا فَلَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مُتَحَرِّكَةً بِالضَّمِّ أَوْ الكَسْرِ أَوْ الفَتْحِ، فَإِنْ جَاءَتْ مَضْمُومَةً فَيَجُوزُ إِبْدَالُهَا هَمْزَةً وَيَجُوزُ إِبْقَاؤُهَا عَلَى حَالِهَا، فَقَالُوا: فِي (وُجُوهٍ ، أُجُوه)، وَإِنْ جَاءَتْ مَكْسُورَةً فَيَجُوزُ فِيهَا الإِبْدَالُ وَالإِبْقَاءُ إِلَّا أَنَّ الهَمْزَ فِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا يَجِيءُ فِي المَضْمُومَةِ، فَقَالُوا فِي (وِسَادَةٍ، إِسَادَة) وَفِي (وِشَاحٍ، إِشَاح) (سِيبَوَيْهِ، ٢٠٠٤، ٤/ ٣٣١، وَابْنُ السَّرَّاجِ،١٩٩٦ ، ٣/ ٣٠٧، وَالسِّيرَافِيُّ، ٢٠٠٨، ٥/ ٢٢٢)، وَيَرَى المَازِنِيُّ أَنَّ إِبْدَالَ الوَاوِ المَكْسُورَةِ هَمْزَةً قِيَاسٌ (ابْنُ يَعِيشَ، ٢٠٠١، ٥/ ٣٥٧).أَمَّا المَفْتُوحَةُ فَلَا يَحْدُثُ فِيهَا إِبْدَالٌ، وَقَدْ شَذَّتْ مِنْهُ أَلْفَاظٌ ذَكَرَهَا

سِيبَوَيْهِ (ت ١٨٠ هـ) قَالُوا: امْرَأَة أَنَاة فِي وَنَاة مِنَ الوَنَى، وَقَالُوا: أَحَد فِي وَحَدٍ، وَقَالُوا: أَجَم فِي وَجَمٍ (سِيبَوَيْهِ، ٢٠٠٤، ٤/ ٣٣٢، وَالسِّيرَافِيُّ، ٢٠٠٨، ٥/ ٢٢٢)، فَشُذُوذُ هَمْزِ الوَاوِ المَفْتُوحَةِ يَرْجِعُ لِخِفَّتِهَا، قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ (ت ٣٩٢ هـ): " وَهَذَا شَاذٌّ نَادِرٌ لَيْسَ مِمَّا يُتَّخَذُ أَصْلًا، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ نَادِرًا... إِذَا كَانَتِ الوَاوُ المَكْسُورَةُ مَعَ ثِقَلِ الكَسْرَةِ، غَيْرَ مُطَّرِدٍ فِيهَا الهَمْزُ، فَالمَفْتُوحَةُ لِخِفَّةِ الفَتْحَةِ يَجِبُ أَلَّا تُهْمَزَ، فَمِنْ هُنَا كَانَ شَاذًّا" (ابْنُ جِنِّيٍّ، ١٩٥٤، ١ / ٢٣١)، وَعَلَّقَ ابْنُ عُصْفُورٍ (ت ٦٦٩ هـ) عَلَى هَمْزِ الوَاوِ المَفْتُوحَةِ، فَقَالَ: " إِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً لَمْ تُهْمَزْ إِلَّا حَيْثُ سُمِعَ؛ لِأَنَّ الفَتْحَةَ بِمَنْزِلَةِ الأَلِفِ، فَكَمَا لَا تُسْتَثْقَلُ الأَلِفُ وَالوَاوُ، فِي نَحْوِ: عاوَدَ، وَأَمْثَالِهِ فَكَذَلِكَ لَا تُسْتَثْقَلُ الوَاوُ المَفْتُوحَةُ " (ابْنُ عُصْفُورٍ، ١٩٩٦، ٢٢٢) فَهُوَ يَرَى أَنَّ الوَاوَ إِذَا جَاءَتْ مُتَحَرِّكَةً بِالفَتْحِ خَفِيفَةً فَلَا يُوجَدُ فِيهَا ثِقَلٌ كَيْ تُهْمَزَ.

وَقَدْ عَلَّلَ الشَّاطِبِيُّ (ت ٧٩٠ هـ) إِبْدَالَ الوَاوِ المَفْتُوحَةِ هَمْزَةً بِالهُرُوبِ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ، فَقَالَ: " وَمَا جَاءَ مِنْ نَحْوِ: أَنَاةٍ فِي وَنَاةٍ، وَأَجَمٍ فِي وَجَمٍ، وَأَحَدٍ فِي وَحَدٍ، شَاذٌّ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا قُلِبَتْ هَمْزَةً وَلَمْ تُقْلَبْ يَاءً وَلَا أَلِفًا؛ لِأَنَّ الأَلِفَ سَاكِنَةٌ لَا يُبْتَدَأُ بِهَا، وَالياءُ فِي اجْتِمَاعِهَا مَعَ الوَاوِ ثِقَلٌ، فَهَرَبُوا إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ يَقْرُبُ مِنْ حُرُوفِ العِلَّةِ فِي المَخْرَجِ وَيَجْرِي مَجْرَاهَا فِي القَلْبِ وَالإِبْدَالِ، وَهُوَ الهَمْزَةُ " (الشَّاطِبِيُّ، ٢٠٠٧، ٩/ ٦٥). فَهُوَ يَرَى أَنَّ الهَمْزَةَ حَرْفٌ قَوِيٌّ يَقْبَلُ الحَرَكَةَ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْقَالٍ وَلَا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ، وَاخْتِيَارُ الهَمْزَةِ دُونَ غَيْرِهَا يَرْجِعُ لِلْقُرْبِ فِي المَخْرَجِ.

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِبَيَانِ ظَاهِرَةِ الهُرُوبِ مِنَ الوَاوِ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ فِي **(وَنَاة)** لَوَجَدْنَا أَنَّ: **(وَنَاةٌ)** تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ : **و ـــَ ، ن ـــً ، ة ـــُ ن** ، ، وَعِنْدَ إِبْدَالِ الوَاوِ بِالهَمْزَةِ (أَنَاةٌ) فَلَا تَغْيِيرَ فِي البِنْيَةِ المَقْطَعِيَّةِ فَ (أَنَاةٌ) تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ أَيْضًا: **ء ـــَ ، ن ـــً ، ة ـــُ ن** ، وَكَذَلِكَ الحَالُ فِي (أَحَدٍ، وَأَجَمٍ) بَيْدَ أَنَّ سَبَبَ الْهُرُوبِ إِلَى الْحَرْفِ الْجَلْدِ (الْهَمْزَةِ) ؛ لِتَخْفِيفِ الثِّقْلِ النُّطْقِيِّ عِنْدَ تَصَدُّرِ الْوَاوِ مُحَرَّكَةً بِالْفَتْحِ.

٢. جَمْعُ صَاعٍ عَلَى آصُعٍ

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ (فَعْلًا) صَحِيحَ العَيْنِ وَالفَاءِ يُجْمَعُ جَمْعَ قِلَّةٍ عَلَى وَزْنِ (أَفْعُلٍ)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: " أَمَّا مَا كَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ وَكَانَ فَعْلًا... فَإِنَّ تَكْسِيرَهُ أَفْعُلٌ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: كَلْبٌ وَأَكْلُبٌ، وَكَعْبٌ وَأَكْعُبٌ، وَفَرْخٌ وَأَفْرُخٌ، وَنَسْرٌ وَأَنْسُرٌ " (سِيبَوَيْهِ، ٢٠٠٤، ٢/ ٥٦٧)، فَإِذَا كَانَ مُعْتَلَّ العَيْنِ فَإِنَّ القِيَاسَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَالٍ)، قَالَ سِيبَوَيْهِ: " أَمَّا مَا كَانَ فَعْلًا مِنْ بَنَاتِ اليَاءِ وَالوَاوِ فَإِنَّكَ إِذَا كَسَّرْتَهُ عَلَى بِنَاءِ أَدْنَى العَدَدِ كَسَّرْتَهُ عَلَى أَفْعَالٍ وَذَلِكَ: سَوْطٌ وَأَسْوَاطٌ، وَثَوْبٌ وَأَثْوَابٌ، وَقَوْسٌ وَأَقْوَاسٌ" (سِيبَوَيْهِ، ٢٠٠٤، ٣/ ٥٨٦)، وَقَدْ شَذَّتْ أَلْفَاظٌ فَجَاءَتْ عَلَى خِلَافِ القِيَاسِ، فَقَالُوا: أَقْوُسٌ، وَأَثْوُبٌ، وَأَعْيُنٌ، وَأَنْيُبٌ. جَاؤُوا بِهَا عَلَى وَزْنِ (أَفْعُلٍ) مَنْبَهَةً عَلَى أَنَّهُ الأَصْلُ (ابْنُ يَعِيشَ، ٢٠٠١، ٣/ ٢٦٤)، وَيَعُدُّهُ يُونُسُ (ت ١٨٢ هـ) قِيَاسِيًّا مِنْ فَعْلٍ الثُّلَاثِيِّ بِغَيْرِ عَلَامَةِ تَأْنِيثٍ، قَالَ الرَّضِيُّ (ت ٦٨٦ هـ): " فَإِنَّ أَفْعُلًا فِيهِ قِيَاسٌ، عَلَى مَا يَجِيءُ، نَحْوُ عَنَاقٍ وَأَعْنُقٍ، وَجَاءَ فِي الأَجْوَفِ اليَائِيِّ أَنْيُبٌ، وَفِي الوَاوِيِّ أَدْؤُرٌ، وَأَنْؤُرٌ، وَأَسْوُقٌ، قَالَ يُونُسُ: إِذَا كَانَ فَعْلٌ مُؤَنَّثًا بِغَيْرِ تَاءٍ فَجَمْعُهُ عَلَى أَفْعُلٍ هُوَ القِيَاسُ" (الاسْتِرَابَاذِيُّ، ١٩٧٥، ٢/ ٩٥).

أَمَّا (صَاعٌ) فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ بَطَّالٍ (ت ٦٣٣ هـ) أَنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى (آصُعٍ) الأَصْلُ فِيهِ (أَصْوُعٌ) عَلَى وَزْنِ (أَفْعُلٍ) أُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً ثُمَّ حَصَلَ قَلْبٌ مَكَانِيٌّ كَمَا فِي أَيْنُقٍ فَاجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ فَجُعِلَتِ الثَّانِيَةُ أَلِفًا وَمُدَّتْ، وَيُعَلِّلُ هَمْزَ الوَاوِ بِأَنَّ الهَمْزَةَ حَرْفٌ جَلْدٌ أَيْ قَوِيٌّ يَقْبَلُ الحَرَكَةَ، وَالوَاوُ لَا تَقْبَلُهَا (ابْنُ بَطَّالٍ، ١٩٨٨، ١/ ١٩٧)، فَهُوَ يَرَى أَنَّ إِبْدَالَ الوَاوِ هَمْزَةً لِأَنَّ الهَمْزَةَ حَرْفٌ جَلْدٌ قَوِيٌّ لَا يَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَةِ خِلَافَ الوَاوِ الَّتِي تَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَةِ فَتَتَغَيَّرُ تَبَعًا لِحَرَكَتِهَا.

وَعِنْدَ تَتَبُّعِ مُؤَلَّفَاتِ القُدَمَاءِ نَجِدُ أَنَّ هَذَا الجَمْعَ نُقِلَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ (ت ٣٧٧ هـ). قَالَ المُطَرِّزِيُّ (ت ٦١٠ هـ): " وَأَمَّا آصُعٌ فَقَلْبُ أَصْؤُعٍ بِالهَمْزَةِ بِضَمَّةِ الوَاوِ كَآدُرٍ فِي أَدْؤُرٍ جَمْعُ دَارٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ " (المُطَرِّزِيُّ، ٢٧٤، وَالفَيُّومِيُّ،

١/ ٣٥٠) ، وَمِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ يَرْفُضُ جَمْعَ صَاعٍ عَلَى آصُعٍ، قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ (ت ٣٢٨ هـ): " قَالَ السِّجِسْتَانِيُّ: العَامَّةُ تُخْطِئُ فِي جَمْعِ هَذَا فَتَقُولُ: ثَلَاثُ آصُعٍ وَهَذَا عِنْدِي – وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سُمِعَ مِنَ العَرَبِ – فَلَيْسَ بِخَطَأٍ فِي القِيَاسِ؛ لِأَنَّ العَرَبَ تَنْقُلُ الهَمْزَةَ مِنْ مَوْضِعِ العَيْنِ إِلَى مَوْضِعِ الفَاءِ. فَيَقُولُونَ فِي جَمْعِ البِئْرِ: أَبْآرٌ، وَآبَارٌ " (ابْنُ الأَنْبَارِيِّ، ١٩٨١، ١/ ٤٣٩).

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِلْوُقُوفِ عَلَى التَّغْيِيرَاتِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي حَصَلَتْ فِي جَمْعِ (صَاعٍ) عَلَى (آصُعٍ) وَجَدْنَا أَنَّ (صَاعًا) تُجْمَعُ عَلَى (أَصْوُعٍ) وَ(أَصْوُعٌ) يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ: **: ء ـــَ ص ، و ـــُ ، ع ـــُ ن** ، المَقْطَعُ الثَّانِي يَتَكَوَّنُ مِنْ حَرَكَةٍ مُزْدَوِجَةٍ (وـُ): وَالحَرَكَةُ المُزْدَوِجَةُ " صَوْتٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ صَائِتَيْنِ بَسِيطَيْنِ أَوْ صَائِتٍ بَسِيطٍ وَشِبْهِ صَائِتٍ مُتَتَالِيَيْنِ فِي مَقْطَعٍ وَاحِدٍ" (الخُولِيُّ، ٢٠٠٩، ٧٥، وَعَبْدٌ، ٢٠٢٢، ١٠٣) وَهَذَا سِيَاقٌ يَكْرَهُهُ العَرَبِيُّ وَيَسْعَى لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ فَسَقَطَتْ قَاعِدَةُ المَقْطَعِ الثَّانِي، وَعُوِّضَ عَنْهَا بِالهَمْزَةِ كَوَسِيلَةٍ صَوْتِيَّةٍ لِتَصْحِيحِ المَقْطَعِ، فَأَصْبَحَ (أَصْوُعٌ): **: ء ـــَ ص ، ء ـــُ ، ع ـــُ ن** ، ثُمَّ حَصَلَ فِي الكَلِمَةِ قَلْبٌ مَكَانِيٌّ (أَأْصُعٌ) **: ء ـــَ ء ، ص ـــُ ع ـــُ ن** ، المَقْطَعُ الأَوَّلُ ثَقِيلٌ لِأَنَّ فِيهِ هَمْزَتَيْنِ فَأُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ أَلِفًا وَمُدَّتْ فَأَصْبَحَتْ (آصُعٌ): **: ء ـــَ ، ص ـــُ ، ع ـــُ ن** ، وَالأَخِيرُ وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ إِلَّا أَنَّهُ أَخَفُّ فِي النُّطْقِ.

٣. إِبْدَالُ الهَاءِ هَمْزَةً

لَا شَكَّ أَنَّ الهَمْزَةَ وَالهَاءَ مِنْ حُرُوفِ الإِبْدَالِ القِيَاسِيِّ، إِذْ إِنَّهُمَا مِنْ حُرُوفِ (هَدَأْتُ مُوطِيًا) فَهُمَا يَتَبَادَلَانِ، أَيْ أَنَّ الهَاءَ قَدْ تُبْدَلُ هَمْزَةً، كَمَا أَنَّ الهَمْزَةَ قَدْ تُبْدَلُ هَاءً (أَبُو السُّعُودِ، د. ت، ١٦٠)، وَإِبْدَالُ الهَاءِ هَمْزَةً قَدْ حَصَلَ فِي كَلِمَةِ (مَاءٍ)؛ إِذْ إِنَّ أَصْلَهَا (مَوَهٌ) حَدَثَ فِيهَا إِعْلَالَانِ: قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ (مَاهٌ)، ثُمَّ قُلِبَتِ الهَاءُ هَمْزَةً فَصَارَتْ (مَاءً) (الثَّمَانِينِيُّ، ١٩٩٩، ٤١٩، وَابْنُ عُصْفُورٍ، ١٩٩٦، ٢٣٠).

وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ مَكِّيٍّ الصِّقِلِّيُّ (ت ٥٠١ هـ) إِلَى أَنَّ (مَاءً) أَصْلُهُ (مَوَهٌ) قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفًا ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الهَاءِ حَرْفًا جَلْدًا وَهُوَ الهَمْزَةُ، فَقَالَ: " يَقُولُونَ فِي جَمْعِ (مَاءٍ): (مِيَاتٌ). وَالصَّوَابُ: (مِيَاهٌ) وَ(أَمْوَاهٌ) بِالهَاءِ، لِأَنَّ الهَمْزَةَ مِنْ مَاءٍ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَاءٍ، أَصْلُهُ: مَوَهٌ فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا انْقَلَبَتْ أَلِفًا، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنَ الهَاءِ حَرْفًا جَلْدًا وَهُوَ الهَمْزَةُ، لِأَنَّ الهَاءَ خَفِيَّةٌ وَالأَلِفَ خَفِيَّةٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: مَاهَتِ الرَّكِيَّةُ، وَأَمْوَاهٌ وَمِيَاهٌ فِي الجَمْعِ " (ابْنُ مَكِّيٍّ الصِّقِلِّيُّ، ١٩٩٠، ٢٧)، وَتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ القَطَّاعِ الصِّقِلِّيُّ (ت ٥١٥ هـ) فَقَالَ: " (مَاءٌ) أَصْلُهُ مَوَهٌ، تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا وَأَبْدَلُوا مِنَ الهَاءِ هَمْزَةً؛ لِأَنَّهَا أَجْلَدُ مِنْهَا " (ابْنُ القَطَّاعِ الصِّقِلِّيُّ، ١٩٩٩، ٣٦٦)، أَيْ أَنَّ قَلْبَ الهَاءِ هَمْزَةً لَهُ مُسَوِّغٌ صَوْتِيٌّ وَهُوَ أَنَّ الهَاءَ وَالأَلِفَ كِلَاهُمَا خَفِيَّانِ فُهُرِبَ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ وَهُوَ الهَمْزَةُ كَيْ تَبِينَ الأَلِفُ.

وَعِنْدَ اسْتِقْرَاءِ ذَلِكَ فِي مُصَنَّفَاتِ القُدَمَاءِ نَجِدُهُمْ مُجْمِعِينَ عَلَى أَنَّ مَاءً أَصْلُهُ مَوَهٌ قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفًا وَالهَاءُ هَمْزَةً (السِّيرَافِيُّ، ٢٠٠٨، ٥/ ١٢٦، وَابْنُ مَالِكٍ، ١٩٨٢، ٤/ ٢١٣١، وَالأَشْمُونِيُّ، ١٩٩٨، ٤/ ٩٨) بَيْدَ أَنَّ إِبْدَالَ الهَاءِ هَمْزَةً حَدَثَ لِوُجُودِ تَقَارُبٍ فِي مَخْرَجَيْهِمَا. قَالَ العُكْبَرِيُّ: " إِبْدَالُ الهَمْزَةِ مِنَ الهَاءِ فَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي حُرُوفٍ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ وَالوَجْهُ فِي إِبْدَالِهَا أَنَّ مَخْرَجَيْهِمَا مُتَقَارِبَانِ إِلَّا أَنَّ الهَاءَ خَفِيَّةٌ وَالهَمْزَةَ أَبْيَنُ مِنْهَا فَأُبْدِلَ الخَفِيُّ مِنَ البَيِّنِ " (العُكْبَرِيُّ، ١٩٩٥، ٢/ ٢٩٨).

أَمَّا الرَّضِيُّ الاسْتِرَابَاذِيُّ فَقَدْ خَالَفَ الجُمْهُورَ ذَاهِبًا إِلَى أَنَّ الهَاءَ قُلِبَتْ أَلِفًا ثُمَّ قُلِبَتْ هَمْزَةً، فَقَالَ: " وَأَصْلُهُ مَوَهٌ، قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ شُبِّهَتِ الهَاءُ بِحَرْفِ اللِّينِ لِخَفَائِهَا، فَكَأَنَّهَا وَاوٌ أَوْ يَاءٌ وَاقِعَةٌ طَرَفًا بَعْدَ الأَلِفِ الزَّائِدَةِ، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، ثُمَّ هَمْزَةً " (الاسْتِرَابَاذِيُّ، ١٩٧٥، ٣/ ٢٠٨).

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِلْوُقُوفِ عَلَى مَا حَصَلَ فِي كَلِمَةِ (مَاءٍ) نَجِدُ أَنَّ أَصْلَهُ المُفْتَرَضَ (مَوَهٌ) يَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَقَاطِعَ: **م ـــَ ، وـــَ ، هـ ـــُ ن** ، المَقْطَعُ الثَّانِي يَتَكَوَّنُ مِنْ حَرَكَةٍ مُزْدَوِجَةٍ (وـَ) وَهُوَ سِيَاقٌ صَوْتِيٌّ مَكْرُوهٌ سَقَطَتِ الوَاوُ وَمُدَّتِ الفَتْحَةُ فَصَارَتْ (مَاهٌ) وَهِيَ بِهَذَا الشَّكْلِ تَتَأَلَّفُ مِنْ مَقْطَعَيْنِ: **م ـــَ ، هـ ـــُ ن** ،بَيْدَ أَنَّ الهَاءَ تَأْتِي بَعْدَ الحَرَكَةِ الطَّوِيلَةِ

(الأَلِفِ) وَكِلَاهُمَا خَفِيَّانِ فُهُرِبَ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ وَهُوَ الهَمْزَةُ كَيْ تَبِينَ الأَلِفُ فَصَارَتْ (مَاءٌ) بِمَقْطَعَيْنِ : **م ـَ ، ء ـُ ن** ، فَالأَلِفُ مَعَ الحَرْفِ الجَلْدِ الهَمْزَةِ أَبْيَنُ وَأَوْضَحُ مِنَ الأَلِفِ وَالهَاءِ.

٤. إِبْدَالُ الأَلِفِ هَمْزَةً

لَا يَخْفَى عَلَى الجَمِيعِ أَنَّ العَرَبَ تَكْرَهُ اجْتِمَاعَ سَاكِنَيْنِ كَوْنَهُ مُشْكِلَةً صَوْتِيَّةً يَصْعُبُ النُّطْقُ بِهَا، وَالتَّخَلُّصُ مِنْهُ يَكُونُ إِمَّا بِالحَذْفِ أَوْ الحَرَكَةِ (عُبَيْدٌ، ٢٠٠٢، ٧)، وَقَدْ حَصَلَ الْتِقَاءُ سَاكِنَيْنِ فِي كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ مِنْهَا (دَابَّةٌ، وَشَابَّةٌ) وَلِلْهُرُوبِ مِنْ ذَلِكَ تُحَرَّكُ الأَلِفُ وَإِذَا حُرِّكَتْ قُلِبَتْ هَمْزَةً، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: " اعْلَمْ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَكْرَهُ اجْتِمَاعَ السَّاكِنَيْنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ كَانَا عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ مِنْ نَحْوِ (دَابَّةٍ)، وَ(شَابَّةٍ)، فَيُحَرِّكُ الأَلِفَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَتُقْلَبُ هَمْزَةً؛ لِأَنَّ الأَلِفَ حَرْفٌ ضَعِيفٌ وَاسِعُ المَخْرَجِ، لَا يَحْتَمِلُ الحَرَكَةَ. فَإِذَا اضْطُرُّوا إِلَى تَحْرِيكِهِ، قَلَبُوهُ إِلَى أَقْرَبِ الحُرُوفِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الهَمْزَةُ. وَالهَمْزَةُ حَرْفٌ جَلْدٌ يَقْبَلُ الحَرَكَةَ. فَمِنْ ذَلِكَ مَا يُحْكَى عَنْ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ مِنْ أَنَّهُ قَرَأَ: (وَلَا الضَّأْلِّينَ)، فَهَمَزَ الأَلِفَ وَفَتَحَهَا، لِأَنَّهُ كَرِهَ اجْتِمَاعَ السَّاكِنَيْنِ: الأَلِفِ وَاللَّامِ الأُولَى. وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ عَنْهُ فِي قَوْلِهِمْ: (شَأَبَّةٌ)، وَ(دَأَبَّةٌ) " (ابْنُ يَعِيشَ، ٢٠٠١، ٥/ ٢٩٨ – ٢٩٩) فَهُوَ يَرَى أَنَّ العَرَبَ تَكْرَهُ اجْتِمَاعَ السَّاكِنَيْنِ وَلِلْخَلَاصِ مِنْ ذَلِكَ هَرَبُوا إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ قَوِيٍّ يَحْتَمِلُ الحَرَكَةَ وَهُوَ الهَمْزَةُ كَوَسِيلَةٍ صَوْتِيَّةٍ لِتَّخَلُّصِ مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

لَا خِلَافَ بَيْنَ القُدَمَاءِ عَلَى أَنَّ إِبْدَالَ الأَلِفِ هَمْزَةً فِي (دَابَّةٍ وَشَابَّةٍ) وَأَمْثَالِهَا حَصَلَ لِوُجُودِ سِيَاقٍ صَوْتِيٍّ مَكْرُوهٍ وَهُوَ الْتِقَاءُ سَاكِنَيْنِ وَلِتَّخَلُّصِ مِنْهُ حَرَّكُوا الأَلِفَ ثُمَّ قَلَبُوهَا إِلَى أَقْرَبِ الحُرُوفِ إِلَيْهِ وَهُوَ الهَمْزَةُ، وَالهَمْزُ لُغَةُ تَمِيمٍ وَعُكْلٍ (ابْنُ جِنِّيٍّ، ١٩٩٣، ١/ ٧٢، وَابْنُ عُصْفُورٍ، ١٩٩٦، ٢١٤، وَأَبُو حَيَّانَ، ١٩٩٨، ٢/ ٧١٧).

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِبَيَانِ مَا حَصَلَ نَجِدُ أَنَّ (شَابَّةً، وَدَابَّةً) يَكُونُ المَقْطَعُ الأَوَّلُ مِنْهُمَا: **ش ـَ ب / د ـَ ب** ، وَهُوَ مَقْطَعٌ مَدِيدٌ مَكْرُوهٌ يَسْعَى العَرَبِيُّ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ، فَعَمَدَ بَعْضُ العَرَبِ إِلَى تَقْسِيمِهِ عَلَى مَقْطَعَيْنِ: مَقْطَعٌ قَصِيرٌ وَالآخَرُ مَقْطَعٌ طَوِيلٌ مُغْلَقٌ وَجِيءَ بِالهَمْزَةِ لِتَكُونَ قَاعِدَةً لِلْمَقْطَعِ الثَّانِي، فَأَصْبَحَتْ: (شَأَبَّةٌ، وَدَأَبَّةٌ)، وَهَذَا التَّغْيِيرُ أَدَّى إِلَى وُجُودِ نَمَطَيْنِ صَحِيحَيْنِ مُسْتَعْمَلَيْنِ هَكَذَا: : **ش ـَ ، ء ـَ ب / د ـَ ، ء ـَ ب**) (سَرْبُوتٌ، ٢٠٢١، ٤٨ – ٤٩).

المَبْحَثُ الثَّانِي: الهُرُوبُ مِنَ الوَاوِ وَاليَاءِ إِلَى التَّاءِ

إِبْدَالُ الوَاوِ وَاليَاءِ تَاءً

مَعْلُومٌ عِنْدَ القُدَمَاءِ أَنَّ (افْتَعَلَ) وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ إِذَا بَنَيْتَهُ مِمَّا فَاؤُهُ الوَاوُ أَوِ اليَاءُ تُقْلَبُ الوَاوُ وَاليَاءُ تَاءً ثُمَّ تُدْغَمُ فِي التَّاءِ الَّتِي بَعْدَهَا، نَحْوَ: (وَعَدَ: اتَّعَدَ، وَيَسَرَ: اتَّسَرَ)، وَهِيَ اللُّغَةُ المَشْهُورَةُ الشَّائِعَةُ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ وَبِهَا نَزَلَ القُرْآنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ [الانشقاق: ١٨] (السيرافي، ٢٠٠٨، ٥ / ١٢٣، وَابْنُ جِنِّي، ١٩٥٤، ٢٢٢). قَالَ سِيبَوَيْهِ :" وَاليَاءُ تُوَافِقُ الوَاوَ فِي (افْتَعَلَ) فِي أَنَّكَ تَقْلِبُ اليَاءَ تَاءً فِي (افْتَعَلَ) مِنَ اليَبَسِ، تَقُولُ: اتَّبَسَ وَمُتَّبِسٌ وَيَتَّبِسُ، لِأَنَّهَا قَدْ تُقْلَبُ تَاءً، وَلِأَنَّهَا قَدْ تَضْعُفُ هَاهُنَا فَتُقْلَبُ وَاوًا لَوْ جَاءُوا بِهَا عَلَى الأَصْلِ فِي مُفْتَعِلٍ وَافْتَعَلَ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الوَاوِ، وَهِيَ أُخْتُهَا فِي الاعْتِلَالِ، فَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا حَرْفًا هُوَ أَجْلَدُ مِنْهَا" (سيبويه، ٢٠٠٤، ٤ / ٣٣٨). فَهُوَ يَرَى أَنَّ الوَاوَ وَاليَاءَ فِي بِنَاءِ (افْتَعَلَ) تُقْلَبَانِ حَرْفًا جَلْدًا لَا يَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَاتِ، وَإِنَّمَا أَبْدَلُوا الفَاءَ فِي (اتَّعَدَ، وَاتَّسَرَ) تَاءً ؛ "لِأَنَّهُمْ لَوْ أَقَرُّوهَا لَتَلَاعَبَتْ بِهَا حَرَكَاتُ مَا قَبْلَهَا، فَكَانَتْ تَكُونُ بَعْدَ الكَسْرَةِ يَاءً، وَبَعْدَ الفَتْحَةِ أَلِفًا، وَبَعْدَ الضَّمَّةِ وَاوًا، فَلَمَّا رَأَوْا مَصِيرَهَا إِلَى تَغَيُّرِهَا لِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهَا أَبْدَلُوا مِنْهَا حَرْفًا جَلْدًا لَا يَتَغَيَّرُ لِمَا قَبْلَهُ، وَهُوَ التَّاءُ، وَهُوَ أَقْرَبُ الزَّوَائِدِ مِنَ الفَمِ إِلَى الوَاوِ، وَلِيُوَافِقَ مَا بَعْدَهُ فَيُدْغَمَ فِيهِ" (المرادي، ٢٠٠١، ٣ / ١٦١٨) ، فَالهُرُوبُ مِنَ اليَاءِ وَالوَاوِ فِي (افْتَعَلَ) وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ قَوِيٍّ

يَقْبَلُ الحَرَكَاتِ وَلَا يَتَأَثَّرُ بِحَرَكَاتِ مَا قَبْلَهُ أَوْلَى؛ لِاعْتِلَالِهِمَا وَتَقَلُّبِهِمَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (الثمانيني، ١٩٩٩، ٣٥٤)، فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ وُجُودُ صُعُوبَةٍ فِي نُطْقِ الوَاوِ سَاكِنَةً قَبْلَ التَّاءِ، قَالَ العُكْبُرِيُّ: "شَقَّ إِخْرَاجُ الوَاوِ سَاكِنَةً قَبْلَ التَّاءِ فَحُوِّلَتْ إِلَيْهَا وَأُدْغِمَتْ" (العكبري، ١٩٩٥، ٢ / ٣٣٥). وَالعِلَّةُ الصَّوْتِيَّةُ لِقَلْبِ الوَاوِ وَالياءِ تَاءً هِيَ قُرْبُ مَخْرَجِ الوَاوِ وَالتَّاءِ وَصِفَةُ الهَمْسِ، قَالَ الرَّضِيُّ: "اعْلَمْ أَنَّ التَّاءَ قَرِيبَةٌ مِنَ الوَاوِ فِي المَخْرَجِ، لِكَوْنِ التَّاءِ مِنْ أُصُولِ الثَّنَايَا، وَالوَاوِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَيَجْمَعُهُمَا الهَمْسُ، فَتَقَعُ التَّاءُ بَدَلًا مِنْهَا كَثِيرًا... وَالياءُ وَإِنْ كَانَتْ أَبْعَدَ عَنِ التَّاءِ (مِنَ الوَاوِ) وَإِبْدَالُهَا مِنْهَا أَقَلَّ، كَمَا ذَكَرْنَا، لَكِنْ شَارَكَتِ الوَاوَ هَاهُنَا فِي لُزُومِ التَّخَالُفِ" (الأستراباذي، ١٩٧٥، ٣ / ٨٠ – ٨٣). فَالياءُ حُمِلَتْ عَلَى الوَاوِ فِي القَلْبِ.

وَقَدْ رَفَضَ الدُّكْتُور عَبْدُ الصَّبُور شَاهِين تَعْلِيلَ القُدَمَاءِ وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ: "كُلَّ مَا حَدَثَ هُوَ أَنَّ اسْتِثْقَالَ الوَاوِ وَالياءِ فِي هَذَا المَوْقِعِ دَفَعَ النَّاطِقَ العَرَبِيَّ إِلَى إِسْقَاطِهِمَا وَتَعْوِيضِ مَوْقِعِهِمَا بِتَكْرَارِ التَّاءِ، فالتَّاءُ هُنَا مُجَرَّدُ وَسِيلَةٍ لِتَحْقِيقِ الإِيقَاعِ اللَّازِمِ لِصِيغَةِ الِافْتِعَالِ لَا غَيْرُ" (شاهين، ١٩٨٠، ٢١١).

وَلَوْ اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِتَوْضِيحِ مَا حَصَلَ لَوَجَدْنَا أَنَّ (اتَّعَدَ، أَصْلُهَا: اِوْتَعَدَ) : ء ـِ و ، ت ـَ ، ع ـَ ، د ـَ ، نُلَاحِظُ أَنَّ الوَاوَ فِي المَقْطَعِ الأَوَّلِ ضَعُفَتْ؛ إِذْ سُبِقَتْ بِالكَسْرَةِ وَهِيَ عُرْضَةٌ لِلقَلْبِ إِنْ لَمْ تُبْدَلْ، وَقَلْبُهَا يَاءً لَا يُلَبِّي حَاجَةَ العَرَبِيِّ الَّذِي يَطْلُبُ الخِفَّةَ، وَعَلَيْهِ تَمَّ إِبْدَالُهَا بِمَا يُمَاثِلُ مَا بَعْدَهَا وَحَصَلَ الإِدْغَامُ بَيْنَهُمَا لِسُكُونِهَا وَتَحَرُّكِ مَا بَعْدَهَا، فَأَصْبَحَتْ (اتَّعَدَ): ء ـِ ت ، ت ـَ ، ع ـَ ، د ـَ ، فَلَا يَحْدُثُ تَغْيِيرٌ فِي بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وَكَذَلِكَ اليَاءُ إِنْ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الوَاوِ فِي بِنَاءِ (افْتَعَلَ) فَإِنَّهَا تُبْدَلُ تَاءً مُشَابَهَةً لَهَا بِالوَاوِ (الحساني، ٢٠٠٩، ٣٥٥).

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الهرُوبَ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ يَكُونُ لِسَبَبَيْنِ: الأَوَّلُ: يَصْعُبُ نُطْقُ الوَاوِ أَوِ اليَاءِ مَعَ التَّاءِ، وَالثَّانِي: تَأَثُّرُهُمَا بِحَرَكَاتِ مَا قَبْلَهُمَا، فَجِيءَ بِالتَّاءِ لِتَحْقِيقِ الِانْسِجَامِ الصَّوْتِيِّ فِي صِيغَةِ الِافْتِعَالِ وَمَا تَصَرَّفَ عَنْهَا.

وَقَدْ جَاءَ إِبْدَالُ الوَاوِ تَاءً فِي أَلْفَاظٍ لَيْسَتْ عَلَى وَزْنِ (افْتَعَلَ)، نَحْوَ: (تُجَاهَ أَصْلُهُ: وُجَاه، وَتُخَمَة أَصْلُهَا: وُخَمَة، وَتُرَاث أَصْلُهُ: وُرَاث)، وَهُوَ إِبْدَالٌ غَيْرُ مُطَّرِدٍ (ابن عصفور، ١٩٩٦، ٢٥٤). قَالَ الثَّمَانِينِيُّ: "وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الوَاوَ حَرْفٌ مُعْتَلٌّ، وَالحَرَكَةُ فِيهِ تَثْقُلُ، وَالوَاوُ مَخْرَجُهَا مِنَ الشَّفَةِ، وَمَخْرَجُ التَّاءِ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الأَسْنَانِ، فَلَمَّا قَارَبَ مَخْرَجُ التَّاءِ لِمَخْرَجِ الوَاوِ، وَكَانَتِ التَّاءُ أَجْلَدَ مِنَ الوَاوِ وَأَحْمَلَ لِلْحَرَكَةِ قَلَبُوا التَّاءَ مِنَ الوَاوِ فَقَالُوا: "تُجَاهٌ" وَأَصْلُهُ "وُجَاهٌ" لِأَنَّهُ "فُعَالٌ" مِنْ وَاجَهْتُ" (الثمانيني، ١٩٩٩، ٣٤٩). فَإِبْدَالُ الوَاوِ تَاءً فِي (تُجَاه) لِأَنَّ التَّاءَ أَجْلَدُ مِنَ الوَاوِ وَتَقْبَلُ الحَرَكَةَ. وَقَالَ صَاحِبُ حَمَاةَ (ت ٧٣٢ هـ): "وَذَلِكَ نَحْوَ: تُخَمَة وَتُرَاث، فَإِنَّ أَصْلَ تُخَمَة وُخَمَة لِأَنَّهُ مِنْ وَخِمَ، وَأَصْلَ تُرَاث مِنْ وَرِثَ فَأَصْلُهُ وُرَاث، وَلَكِنَّهُمُ اسْتَثْقَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الوَاوِ فَقَلَبُوهَا تَاءً لِأَنَّ التَّاءَ أَجْلَدُ عَلَى الضَّمَّةِ مِنَ الوَاوِ" (صاحب حماة، ٢٠٠٥، ١ / ٣٠٢). اتَّفَقَ القُدَمَاءُ عَلَى أَنَّ إِبْدَالَ الوَاوِ تَاءً فِي (تُجَاه، وَتُخَمَة، وَتُرَاث) جَاءَ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ عَلَى الوَاوِ، فَهَذَا سِيَاقٌ صَوْتِيٌّ يَصْعُبُ فِيهِ نُطْقُ الوَاوِ بِالضَّمِّ، قَالَ السِّيرَافِيُّ: "وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الضَّمَّةَ فِيهَا تُثْقِلُهَا أَنَّهَا مَتَى كَانَتْ مَضْمُومَةً جَازَ قَلْبُهَا إِلَى هَمْزَةٍ" (السيرافي، ٢٠٠٨، ٥ / ١٢٤).

وَلَوْ اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِلْوُقُوفِ عَلَى ظَاهِرَةِ الهرُوبِ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ (التَّاءِ)، لَوَجَدْنَا أَنَّ المَقْطَعَ الأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الأَلْفَاظِ يَبْدَأُ بِحَرَكَةٍ مُزْدَوَجَةٍ، وَهَذَا سِيَاقٌ صَوْتِيٌّ مَكْرُوهٌ، فَمَثَلًا (تُجَاه) أَصْلُهَا (وُجَاه): و ـُ ، ج ـً ، ه ـٌ ، فَالمَقْطَعُ الأَوَّلُ فِيهِ ثِقَلٌ يَسْعَى العَرَبِيُّ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ يَقْبَلُ الحَرَكَاتِ تَحْقِيقًا لِلِانْسِجَامِ الصَّوْتِيِّ، فَجِيءَ بِالتَّاءِ لِتَصْحِيحِ المَقْطَعِ وَطَلَبًا لِلْخِفَّةِ، فَأَصْبَحَتْ (تُجَاه):ت ـُ ، ج ـً ، ه ـٌ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الهرُوبُ مِنَ ال يَاءِ إِلَى الجِيمِ

إِبْدَالُ اليَاءِ جِيمًا

ثَبَتَ عِنْدَ القُدَمَاءِ أَنَّ إِبْدَالَ اليَاءِ جِيمًا حَسَنٌ بِشَرْطِ: تَشْدِيدِ اليَاءِ، وَالوَقْفِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: "وَأَبْدَلُوا الجِيمَ مِنَ اليَاءِ المُشَدَّدَةِ فِي الوَقْفِ نَحْوَ: عِلِجٍّ وَعَوْفَجٍّ؛ يُرِيدُونَ: عَلِيٌّ وَعَوْفِيٌّ" (سيبويه، ٢٠٠٤، ٤ / ٢٤٠)، وَهِيَ لُغَةُ قَوْمٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مِنْ تَمِيمٍ (ركن الدين، ٢٠٠٤، ٢ / ٨٨٢ – ٨٨٤). قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: "أُبْدِلَتِ الجِيمُ مَكَانَ اليَاءِ المُشَدَّدَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالمَعْرُوفِ، وَأَنْشَدُوا:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجّ المُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالعَشِجّ

وَقَدْ أَبْدَلُوهَا مِنَ المُخَفَّفَةِ وَذَلِكَ ضَعِيفٌ قَلِيلٌ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ:

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتَجْ فَلَا يَزَالَنْ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِجْ

يُرِيدُونَ: حَجَّتِي، وَيَأْتِيكَ بِي" (ابن السراج، ١٩٩٦ ، ٣ / ٢٧٤ – ٢٧٥).

إِنَّ إِبْدَالَ اليَاءِ المُشَدَّدَةِ جِيمًا مَا هُوَ إِلَّا هُرُوبٌ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ قَوِيٍّ، وَقَدْ أُبْدِلَتِ اليَاءُ الخَفِيفَةُ جِيمًا فِي قَوْلِ العَجَّاجِ: **حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَجَا،**

يُرِيدُ: أَمْسَيْتُ وَأَمْسَيَا (ابن عصفور، ١٩٩٦، ٢٣٥). "فَالأَصْلُ أَمْسَتْ وَأَمْسَى، فَحُذِفَتِ الأَلِفُ مِنَ اللَّفْظِ الأَوَّلِ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ التَّاءِ بَعْدَهَا، فَلَمَّا اضْطُرَّ عَادَ إِلَى الأَصْلِ وَهُوَ اليَاءُ، وَلَمْ يَتْرُكْهَا مُتَحَرِّكَةً لِأَنَّ حُكْمَهَا عِنْدَ ذَلِكَ القَلْبُ، فَأَبْدَلَهَا جِيمًا لِيُمْكِنَهُ النُّطْقُ بِهَا، فَجَمَعَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: تَرْكُ النُّطْقِ بِاليَاءِ المُتَحَرِّكَةِ مَعَ مَا يَقْتَضِي قَلْبَهَا، وَثَانِيهُمَا: الإِتْيَانُ بِحَرْفٍ مِنْ جِنْسِ رَوِيِّ القَصِيدَةِ وَلَا يَلْزَمُ تَغْيِيرُهُ" (العكبري، ١٩٩٥، ٢ / ٣٥١). فَابْنُ مَنْظُورٍ يَرَى أَنَّمَا أُبْدِلَ مَكَانَ اليَاءِ حَرْفٌ جَلْدٌ وَشَبِيهٌ بِهَا، فَالجِيمُ حَرْفٌ صَحِيحٌ يَحْتَمِلُ الحَرَكَاتِ وَلَا يَلْحَقُهُ الِانْقِلَابُ الَّذِي يَلْحَقُ الوَاوَ وَاليَاءَ (ابن منظور، ١٤١٤، ١٥ / ٢٨١). وَيَبْدُو أَنَّ اخْتِصَاصَ إِبْدَالِ اليَاءِ المُشَدَّدَةِ وَغَيْرِ المُشَدَّدَةِ جِيمًا فِي الوَقْفِ؛ "لِأَنَّ اليَاءَ تَزْدَادُ خَفَاءً فِي الوَقْفِ لِسُكُونِهَا، فَأَبْدَلُوا مِنْهَا حَرْفًا أَظْهَرَ مِنْهَا، وَهُوَ الجِيمُ، لِقُرْبِهِمَا فِي المَخْرَجِ، وَاجْتِمَاعِهِمَا فِي الجَهْرِ" (الأستراباذي، ٢٠٠٤، ٤ / ٤٨٦).

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِلْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ، نَجِدُ أَنَّ (أَمْسَجَتْ، أَصْلُهَا: أَمْسَيْتُ): **ء ـَ م، س ـَ ي ت ،** نُلَاحِظُ أَنَّ المَقْطَعَ الثَّانِي مَقْطَعٌ مَزِيدٌ، وَهَذَا سِيَاقٌ صَوْتِيٌّ يَسْعَى العَرَبِيُّ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ، فَأُبْدِلَتِ اليَاءُ جِيمًا فَأَصْبَحَتْ (َ مْسَجَتْ):

ء ـَ م، س ـَ ، ج ـَ ت ، فَأَصْبَحْنَا أَمَامَ مَقَاطِعَ أَكْثَرَ دَوَرَانًا وَأَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا فِي اللِّسَانِ العَرَبِيِّ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : الهرُوبُ مِنَ الوَاوِ إِلَى المِيمِ

اِخْتَلَفَ القُدَمَاءُ فِي أَصْلِ (فَم)، فَقَدْ ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ وَالجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (فَوْهٌ) أَبْدَلُوا المِيمَ مَكَانَ الوَاوِ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: "وَأَمَّا فَمٌ فَقَدْ ذَهَبَ مِنْ أَصْلِهِ حَرْفَانِ، لِأَنَّهُ كَانَ أَصْلُهُ فَوْهٌ، فَأَبْدَلُوا المِيمَ مَكَانَ الوَاوِ، لِيُشْبِهَ الأَسْمَاءَ المُفْرَدَةَ مِنْ كَلَامِهِمْ، فَهَذِهِ المِيمُ بِمَنْزِلَةِ العَيْنِ نَحْوَ مِيمِ دَمٍ" (سيبويه، ٢٠٠٤, ٣ / ٣٦٥). وَقَدْ حَدَثَ الإِبْدَالُ لِوُجُودِ مُسَوِّغٍ صَوْتِيٍّ، قَالَ المُبَرِّدُ: "فَتُبْدَلُ المِيمُ مِنَ الوَاوِ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا المِيمُ وَالبَاءُ وَالوَاوُ مِنَ الشَّفَةِ، وَكَانَتِ المِيمُ أَوْلَى بِالبَدَلِ مِنَ البَاءِ؛ لِأَنَّ الوَاوَ مِنَ الشَّفَةِ ثُمَّ تَهْوِي إِلَى الفَمِ لِمَا فِيهَا مِنَ المَدِّ وَاللِّينِ حَتَّى تَنْقَطِعَ عِنْدَ مَخْرَجِ الأَلِفِ، وَالمِيمُ تَهْوِي فِي الفَمِ حَتَّى تَتَّصِلَ بِالخَيَاشِيمِ لِمَا فِيهَا مِنَ الغُنَّةِ" (المبرد، ١٩٩٤ ، ٣ / ١٥٨). وَعَدَّ حَذْفَ الفَاءِ اعْتِبَاطًا (العكبري، ١٩٩٥، ١ / ٨٨).

وَذَهَبَ الأَخْفَشُ (ت ٢١٠ هـ) إِلَى أَنَّ المِيمَ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الهَاءِ، قَالَ رَضِيُّ الدِّينِ الأَسْتَرَابَاذِيُّ: "المِيمُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الهَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَهُ فَوْهٌ، ثُمَّ قُلِبَ فَصَارَ فَهْوٌ، ثُمَّ حُذِفَتِ الوَاوُ وَجُعِلَتِ الهَاءُ مِيمًا" (الأستراباذي، ١٩٧٥، ٣ / ٢١٥)، وَهَذَا الرَّأْيُ ضَعِيفٌ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ عَلَاقَةٍ صَوْتِيَّةٍ بَيْنَ المِيمِ وَالهَاءِ، فَالمِيمُ لَيْسَتْ تَقْوَى مُشَابَهَتُهَا لِلْهَاءِ فَتُبْدَلَ مِنْهَا، وَلَا هِيَ مِنْ مَخْرَجِهَا (الثمانيني ، ١٩٩٩، ٣٤٦).

وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ يَعِيشَ إِلَى أَنَّ الَّذِي حَصَلَ هُوَ هُرُوبٌ إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ يَقْبَلُ الحَرَكَاتِ، فَقَالَ:" وَأَمَّا (فَمٌ)، فَأَصْلُهُ: (فَوْهٌ)، بِزِنَةِ (فَوْزٍ). يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي تَكْسِيرِهِ: (أَفْوَاهٌ)، وَفِي تَصْغِيرِهِ: (فُوَيْهٌ). فَهَذَا وَحْدَهُ لَامُهُ هَاءٌ، وَالهَاءُ مُشَبَّهَةٌ بِحُرُوفِ العِلَّةِ لِخَفَائِهَا، وَقُرْبِهَا فِي المَخْرَجِ مِنَ الأَلِفِ، فَحُذِفَتْ كَحَذْفِ حَرْفِ العِلَّةِ، فَبَقِيَتِ الوَاوُ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ حَرْفَ الإِعْرَابِ، وَكَانَ القِيَاسُ قَلْبَهَا أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا بِحَرَكَاتِ الإِعْرَابِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ التَّنْوِينُ عَلَى حَدِّ دُخُولِهِ فِي نَحْوَ: (عَصًا) وَ(رَحًى)، فَتُحْذَفُ الأَلِفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَبَقِيَ الِاسْمُ المُعْرَبُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ مَعْدُومُ النَّظِيرِ. فَلَمَّا كَانَ القِيَاسُ يُؤَدِّي إِلَى مَا ذُكِرَ، أَبْدَلُوا مِنَ الوَاوِ مِيمًا، لِأَنَّ المِيمَ حَرْفٌ جَلْدٌ يَتَحَمَّلُ الحَرَكَاتِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْقَالٍ، وَهُمَا مِنَ الشَّفَتَيْنِ فَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَقُلْتَ: هَذَا فَمٌ، وَرَأَيْتُ فَمًا، وَمَرَرْتُ بِفَمٍ" (ابن يعيش، ٢٠٠١، ٣ / ١٥٦).

وَإِذَا اعْتَمَدْنَا المَقْطَعَ الصَّوْتِيَّ لِبَيَانِ مَا حَصَلَ فِي (فَم) وَجَدْنَا أَنَّ (فَم) أَصْلُهُ المُفْتَرَضُ (فَوْهٌ): **ف ــَ و ، هـ ــُ ن** ، يَتَأَلَّفُ مِنْ مَقْطَعَيْنِ، ثُمَّ حُذِفَتِ الهَاءُ لِخَفَائِهَا كَحَذْفِ حُرُوفِ العِلَّةِ، فَصَارَتْ (فَوْ) : **ف ــَ و** ، الوَاوُ عُرْضَةٌ لِلتَّغَيُّرِ لِتَحَرُّكِهَا بِحَرَكَاتِ الإِعْرَابِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَأَبْدَلُوا مَكَانَهَا حَرْفًا جَلْدًا يَحْتَمِلُ الحَرَكَةَ وَهُوَ المِيمُ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَلَاقَةٍ صَوْتِيَّةٍ إِذْ إِنَّهُمَا شَفَوِيَّانِ، فَأَصْبَحَتْ (فَمٌ): **ف ــَ ، م ــُ ن** ، بِمَقْطَعَيْنِ ، فَالْهُرُوبُ مِنَ الْوَاوِ إِلَى الْمِيمِ كَانَ الْبَدِيلَ الْأَمْثَلَ لِإِغْلَاقِ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ لِلْكَلِمَةِ، وَتَوْفِيرِ قَاعِدَةٍ صَلْبَةٍ لِعَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ.

الخَاتِمَةُ

مِنْ خِلَالِ تَتَبُّعِ آرَاءِ القُدَمَاءِ فِي الِاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ وَمُقَارَبَتِهَا مَعَ الدِّرَاسَاتِ الصَّوْتِيَّةِ الحَدِيثَةِ (المَقْطَع الصَّوْتِيّ)، يُمْكِنُ الوُقُوفُ عَلَى أَهَمِّ النَّتَائِجِ حَوْلَ ظَاهِرَةِ الهرُوبِ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ:

١. أَثْبَتَ البَحْثُ أَنَّ الحَرْفَ الجَلْدَ هُوَ الحَرْفُ القَوِيُّ الَّذِي يَحْتَمِلُ الحَرَكَةَ، خِلَافَ الحَرْفِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَاتِ فَيَكُونُ عُرْضَةً لِلتَّغَيُّرِ تَبَعًا لِلْحَرَكَاتِ.

٢ . الْحَرْفُ الْجَلْدُ يُسْتَعْمَلُ عِنْدَ إِبْدَالِ حَرْفٍ ضَعِيفٍ خَفِيٍّ أَوْ مُسْتَثْقَلٍ بِحَرْفٍ قَوِيٍّ صَلْبٍ؛ لِيُسَاعِدَ فِي إِغْلَاقِ الْمَقْطَعِ أَوْ بَدْئِهِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ وُضُوحًا مِنَ الْحُرُوفِ الرَّخْوَةِ أَوِ الضَّعِيفَةِ.

٣. أَثْبَتَ البَحْثُ أَنَّ حُضُورَ أَصْوَاتِ (الوَاوِ ، وَاليَاءِ ، وَالأَلِفِ ، وَالْهَاءِ) فِي سِيَاقَاتٍ صَوْتِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ يَنْفِرُ مِنْهَا الذَّوْقُ العَرَبِيُّ لِثِقَلِهَا، يَدْفَعُ بِالمُتَكَلِّمِ إِلَى الهرُوبِ مِنْهُمَا إِلَى حَرْفٍ جَلْدٍ لَا يَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَةِ.

٤. أَثْبَتَ البَحْثُ أَنَّ صَوْتَ (الهَمْزَةِ) أَكْثَرُ الأَصْوَاتِ الَّتِي يُهْرَبُ إِلَيْهَا فِي الإِبْدَالِ؛ لِكَوْنِهِ صَوْتًا جَلْدًا لَا يَتَأَثَّرُ بِالحَرَكَاتِ.

٥. أَثْبَتَ البَحْثُ أَنَّ الحَرْفَ الجَلْدَ جَاءَ نَتِيجَةَ سِيَاقَاتٍ صَوْتِيَّةٍ مَكْرُوهَةٍ مِنْهَا: (الحَرَكَةُ المُزْدَوَجَةُ، وَالمَقْطَعُ المَدِيدُ، وَالمَقْطَعُ المَزِيدُ)، وَهَذِهِ السِّيَاقَاتُ الصَّوْتِيَّةُ يَلْجَأُ فِيهَا العَرَبِيُّ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ لِلْحُصُولِ عَلَى سِيَاقٍ صَوْتِيٍّ تَأْلَفُهُ العَرَبِيَّةُ وَلَا يَنْفِرُ مِنْهُ الذَّوْقُ العَرَبِيُّ.

٦. أَثْبَتَ البَحْثُ أَنَّ الهرُوبَ إِلَى الحَرْفِ الجَلْدِ فِي الإِبْدَالِ وَسِيلَةٌ اعْتَمَدَهَا العَرَبِيُّ لِتَحْقِيقِ الِاقْتِصَادِ فِي الجُهْدِ النُّطْقِيِّ مَعَ رَفْعِ الكَفَاءَةِ السَّمْعِيَّةِ؛ لِتَسْهِيلِ النُّطْقِ وَتَحْقِيقِ الوُضُوحِ السَّمْعِيِّ.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- ابن الأنباري ، أبو بكر، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ، (١٩٨٦) . المذكر والمؤنث ، تحـ : طارق بعد عون الجنابي ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ .
- ابن الحاجب ، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) ، (١٩٩٥) ، الشافية في علم التصريف ، تحـ : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، ط١ .
- ابن السراج ، أبو بكر بن سهل (ت ٣١٦) ، (١٩٩٦) : الأصول في النحو ، تحـ : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٣ .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) (١٩٩٣)، سر صناعة الإعراب ، تحـ : حسن هنادوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) ، (١٩٥٤) ، المنصف ، تحـ : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، دار أحياء التراث القديم ، ط١ .
- ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد(ت٦٦٩هـ) ، (١٩٩٦) ، الممتع الكبير في التصريف ، تحـ : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط١ .
- ابن فارس ، أحمد (ت ٣٩٥) . (١٩٧٩) . معجم مقاييس اللغة ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر
- ابن مالك ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢ هـ) ، (١٩٨٢) ، شرح الكافية الشافية ، تحـ : عبد المنعم أحمد هويدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١ .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١ هـ) . (١٤١٤) . لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط٣ .
- ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، (٢٠٠١) ، شرح المفصل للزمخشري ، تحـ : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ .
- أبو السعود دردير محمد (د . ت) . ظاهرة التقاص في النحو العربي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
- الأشموني ، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى، (٩٠٠هـ) ، (١٩٩٨) ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ .
- الأندلسي ، أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ، (١٩٩٨) : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحـ : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ .
- ابن بطال ، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان (ت ٦٣٣هـ)، (١٩٨٨) . النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، تحـ : مصطفى عبد الحفيظ سَالِم ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة
- الثمانيني ، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢هـ) ، (١٩٩٩) ، شرح التصريف، تحـ : إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ .
- الحساني ، عادل نذير بيري (٢٠٠٩) . التعليل الصوتي في كتاب سيبويه في ضوء علم الصوت الحديث قراءة في كتاب سيبويه ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني – بغداد ، ط١ .

- الحسناوي ، مصطفى عبد كاظم (٢٠٠٦) . الدرس الصوتي عند الجاربردي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية .
- الخولي ، محمد علي (٢٠٠٩) . معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط١ .
- ركن الدين الأستراباذي ، حسن بن محمد بن شرف (ت٧١٥هـ)، (٢٠٠٤) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحـ : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ .
- سربوت ، كاظم عجيل (٢٠١٨) .أثر التشكيل الصوتي في توجيه مسائل الصرف العربي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية.
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) ، (٢٠٠٤) ، الكتاب ، تحـ : عيد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة ، ط٤ .
- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ) ، (٢٠٠٨) ، شرح كتاب سيبويه ، تحـ : أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ .
- الشاطبي ، أبو أسحاق إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠ هـ)، (٢٠٠٧) . المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، تحـ : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط١.
- شاهين ، عبد الصبور (١٩٨٠) ، (د . ت) . المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .
- صاحب حماة ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ) ، (٢٠٠٥) . الكناش في فني النحو والصرف ، تحـ : جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط٢ .
- الصقلي ، ابن القطاع (ت ٥١٥ هـ) ، (١٩٩٩) . أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، تحـ : أحمد محمد عبد الدايم ، دار الكتب المصرية – القاهرة .
- الصقلي ، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي (ت ٥٠١ هـ) ، (١٩٩٠) . تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحـ : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ .
- الصيغ ، عبد العزيز (٢٠٠٠) . المصطلح الصوتي في الدراسات الحديثة ، دار الفكر – دمشق ، ط١ .
- عبد ، جواد كاظم (٢٠٢٢) المزدوجات الحركية الطويلة الأثقل بين القدماء والمحدثين مقاربات لسانية في البناء العميق للكلمة العربية ، بحث منشور ، مجلة العلامة ، عدد خاص ، المجلد السابع ، العدد ١ .
- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦هـ) ، (١٩٩٥) ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحـ : عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت١٧٠هـ) ، (د . ت)، العين ، تحـ : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧٧٠ هـ) ، (د . ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحـ : عبد العظيم الشناوي ، دار المعرف ، ط٢ .
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت٢٨٥هـ) ، (١٩٩٤) ، المقتضب ، تحـ : محمد عبد الخالق عظيمة ، وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث ، القاهرة.
- مجدي وهبة ، وكامل المهندس (١٩٨٤) . معجم المصطلحات العربية في الادب واللغة ، مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ .

- المرادي ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (ت٧٤٩هـ) ، (٢٠٠١) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحـ : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، ط١ .
- المطرزي ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبى المكارم (ت ٦١٠هـ) ، (د . ت) المغرب في ترتيب المعرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
- مهدي جاسم عبيد ، (٢٠٠٣) . التقاء الساكنين ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط١.
- نجم الدين ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، (١٩٨٢) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحـ : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف . ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .